

ابن تيمية

قال الشيخ في الجراب (٨٠/٥):

قال أبو موهوب العمراني:

كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث) كلمة قيلت عن سعة اطلاع ابن تيمية وحفظه للحديث ، كما نقلها ابن حجر في ترجمته من الدرر الكامنة، كما نقلوا عنه أنه قال عن القاضي عياض لما وقف على كتابه (الشفاء) : غلا هذا المغربي وايم الله، وهو كلام دال على غروره وطبعه، وقد قال الإمام الذهبي مخاطبا له في رسالته التي وجهها إليه: كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين، فواخيبتهما. وهذا لسلطة لسانه وحدة طبعه وغروره وتروى عنه اشياء من ذلك في مجالس مناظراته، حتى إنه كان إذا جهل الأمر واستعصى عليه عاند وجابه سائله، وهكذا في كتاباته كان إذا استغلق عليه الأمر لف ودار وأكثر من الاستطراد والتعمية والهروب من الموضوع، وقد قيل عنه أنه كالعصفور الذي إذا حاولت القبض عليه من جهة طار منك إلى الأخر قلت:

لا أدري من أين استقى أبو موهوب عفا الله عنه هذه الكلام الدال على جهل كبير بعلوم شيخ الإسلام الفذ أحمد ابن تيمية وأسلوبه في الكتابة والمناظرة. وهذه ترجمته مبسطة وأخباره مدونة في عشرات الكتب والرسائل الخاصة به والعامه، والرسالة الذهبية المنسوبة للذهبي — وهو تلميذه الأثير — قامت الأدلة الكثيرة على انتحالها. وقد ترجمه الذهبي في معاجمه التي هي آخر ما ألف، وطاب الثناء عليه وبالغ. ورجل جمع علوم عصره ، وناجح عن الإسلام بالسنان والسيوف والأقلام، وواجه وحده طائفتين كبيرتين معززتين بالسلطان، وهما فقهاء المذاهب المقلدة، وصوفية الربط والزوايا. وجرعهما الغصص، وألقمهما الأحجار، وناظرهما مرارا وتكرارا ، وأمهلهما عاما كاملا ليأتوا بما ينقض حرفا واحدا من عقيدته الواسطية ، فلم يستطيعوا ، وناجح عن مختاراته الفقهية بمؤلفات قيمة، فلم يستطع نقضها كفاء له. وحتى تقي الدين ابن السبكي عدوه الألد كتب في الرد عليه رسائل يقال عند قراءتها: أطرقت كرى... إن النعام في القرى) وفي مسألة الزيارة رد ابن عبد الهادي وهو اصغر تلامذته بكتابه(الصارم المنكي في الرد على السبكي)، فضحه به أيما فضيحة، ولما لم يجد هؤلاء جميعا وسيلة للانتصاف منه ولسان حالهم يقول:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم

استعدوا عليه السلطان، فسجن إلى أن مات في السجن رحمه الله ورضي عنه. وكلمته في الشفاء
صحيحة يعرف قدرها العلماء لما اشتمل عليه الشفاء من الغلو والموضوعات.